■ محافظة ريمة إحدى محافظات الجمهورية التي تمتلك مخزوناً زراعياً ومقومات سياحية تؤهلها لأن تكون من أغنى مناطق الجذب السياحي إذا حرص مسؤولو المحافظة على تطوير السياحة الريفية من خلال العمل على صياغة مشروع تكنولوجيا السياحة وتهيئة الاستثمار السياحي للدخول في اقامة المنتجعات والمطاعم السياحية بالاضافة إلى إنشاء فندق سياحي في عاصمة المحافظة..

فطبيعتها الخلابة ومناظرها الساحرة ومدرجاتها الأخاذة تفوح بعبق التاريخ العريق والماضي المتأصل وتغري الناظر.. لها سمات وخصوصيات فريدة وتنوع نباتي وحيواني ومناخي على مدار العام.

ريمة فسيفساء من الخضرة والجمال والشموخ والصفاء، صديقة النجوم وعشيقة الضباب، جبالها المتراكمة والمتداخلة تحتزم بالسحاب ومطرزة بالمدرجات الخضراء التي تتدرج من الأسفل إلى أعالي القمم الشاهقة.. شاءت لها الأقدار أن تظل وتبقى رهينة التضاريس والجغرافيا حتى انشاءها محافظة بعد أن كان حلماً يراود خيال أبنائها..

وفي هذا الاستطلاع نسلط الضوء على العملية التنموية والموقع الجغرافي لمحافظة ريمة والحصون والقلاع والمساجد الأثرية والتأريخية وغيرها من المعالم..

استطلاع/ علي غالب الأبارة

في محافظة ريمة:

مرحلة جديدة من البناء والتنمية والتطور

مناظر طبيعية خلابة ومواقع تزخر بالمعالم الأثرية لتاريخ عريق..
اعتماد «١٤مليار» ريال لشق وسفلتة طرق تربط كافة مديريات ريمة..

«ريمة عبر التاريخ»

ريمة بفتح الراء وسكون الياء وفتح الميم تتميز بوجود الكثير من المعالم التاريخية والأثرية التي تدل على أحداث هامة مرت بها حيث لم تكتشف بعد الكثير من النقوش المسندية التي تدل على أصالة تاريخها القديم..

وكانت ريمة تسمى قديماً «جبلان» وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها القيل الحميري الذي أصبغ عليها هذا الاسم وهذا لا يعني انه لم يكن لها وجود إلا زمن الحميريين إذ أن هناك الكثير من المواقع الأثرية التابعة لها مليئة بالآثار والنقوشات والكتابات القديمة نذكر منها ما يحتفظ به المتحف الوطني بصنعاء تحت رقم «م ي ١٦٧» وهو عبارة عن تمثال برونزي لإمرأة واقفة تلبس رداء ذات كسرات شعرها معقوص بمشبك شعر وتتدلى تسريحة شعرها إلى مستوى الكتفين قدر الاثريون زمنه إلى العصر الهلنستي «٢٠٠- ٣٠٠ق م»وهناك الكثير من المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل الاسلام ولا تكاد تخلو قمة جبل من القلاع والحصون المسورة التي تجمع داخل اسوارها كافة متطلبات الحياة من مدافن للذرة وبرك للماء..

الموقع

تقع محافظة ريمة شمال غرب العاصمة صنعاء وسط سلسلة جبال اليمن الغربية بين درجتي عرض ١٤,٣٦ و١٤,٨٨ شمالاً وبين درجتي طول ٤٣,٥٠ ٤٤شرقاً..

وتقدر مساحتها بنحو ١٢,٠٠٠كم٢ ويصل أعلى قمة فيها حوالي ٣٢٠٠متر عن مستوى سطح البحر.

بلغ عدد سكان محافظة ريمة بموجب التعداد الذي جرى تنفيذه في ديسمبر الماضي نحو ٣٩٥,٠٧٦نسمة بمعدل نمو بلغ ٣,٠٤٪ يحدها من الشرق مديريتا آنس والحيمة الخارجية ومن الشمال حراز وبرع ومن جهة الغرب تطل على السهل الساحلي التهامي الذي يمتد من الحسينية إلى السخنة ومن الجنوب وصابين وعتمة.

وتتكون من ست مديريات هي:

- الجبين ومركزها الجبين «عاصمة المحافظة » وتتكون من ٢٠ عزلة مقسمة إلى ٢٠٢ قرية..
- مزهر ومركزها الثلوث وتتكون من ٩ عزل مقسمة إلى ١١٠ قرى..
- السلفية ومركزها الضلع وتتكون من ١٩ عزلة مقسمة إلى ١٤٢ قرية.
- كسمة ومركزها كسمة وتتكون من ١٣ عزلة مقسمة إلى ٦٢ قرية .
- الجعفرية ومركزها الحدية وتتكون من ١٤ عزلة مقسمة إلى ١٣٢ قرية.
- بلاد الطعام ومركزها المغربة وتتكون من ١٤ عزلة مقسمة إلى ٧٤ قرية.

«أهم الأودية»

يوجد بريمة العديد من الأودية التي تتزاحم فيها أشجار البن وغير من الأشجار غير المثمرة مثل الطلح والطنب والعلب التي تكون غابات حراجية في أطراف وبطون الأودية بالإضافة إلى أنها تزرع الذرة والدخن والخضروات المختلفة ومن أهمها:

واديا مزهر ورمع اللذان يمتلكان مصادر مائية غنية سطحية وجوفية ويجري الماء فيهما على مدار العام.

بالإضافة إلى عدد من الأودية التي يجري الماء فيها ناهيك عن قرب المياه الجوفية فيها مثل وادي «الرباط ، البلبل، واللوآء، السيد، دجاجة، ضيحان ، الارايد، الليم، إبراهيم»..

«الحصون»

تحتوي منطقة ريمة على العديد من القلاع والحصون المنيعة التي تنتشر على قمم الجبال والتي يعود تاريخها إلى عهد الأتراك ومنها حصن النمر الذي يقع في عزلة شعبون مديرية الجبين حيث استخدم هذا الحصن ابان الحكم العثماني باليمن كموقع عسكري ومركز مراقبة نظراً لموقعه الفريد في اشرافه على عدة مناطق حيث كان يحرص الغزاة على أن تكون هذه الحصون واسعة ومنيعة وفي منأى عن العدو ببنائها على قمة جبل أكثر وعورة وارتفاعاً بالإضافة إلى احتوائها على مخازن «مدافن» لخزن الحبوب وبرك للماء والتي تتضمن كافة مواد الحياة، وقد بلغ عدد الحصون في ريمة أكثر من ٥٠ حصناً..

«مساجدها التاريخية»

ويوجد بريمة أيضا- العديد من المساجد التاريخية والتي تمتلك مخزوناً تراثياً وكانت بمثابة مدارس دينية لتحفيظ القرآن الكريم وكذا العلوم الشرعية والتي غالباً ما كان يستخدم في بنائها الأحجار الجميلة والمهذبة، ومن أهمها مسجد الأعور في عزلة بني الضبيبي بمديرية الجبين الذي عثر فيه على نقوش وزخارف تعود إلى نوع النقوش والزخارف التي يرجع تاريخها إلى العصر الفاطمي، وكذا مسجد عدن في بني الواحدي مديرية السلفية حيث يرجع تأريخ بنائه إلى سنة ٨٥٢هـ..

«التنوع البيئي والحيواني»

تعد محافظة ريمة موطناً غنياً بالنباتات النادرة وانواع كثيرة من الحيوانات والطيور «المهددة بالانقراض» لوجود العديد من الغابات المليئة بالأشجار الباسقة والمتنوعة والمعمرة.. ويتم حالياً دراسة إقامة محميات طبيعية لبعض المناطق التي تزخر بالتنوع النباتي والحيوانات النادرة والغابات الحراجية بهدف الحفاظ على الطبيعة وكذا الحيوانات التي تتوفر بكثرة في الوديان والمرتفعات الجبلية والشعاب ومن أهم الحيوانات التي لا تزال تتواجد في محافظة ريمة: النمور والفهد والغزلان والذئاب والنسور والصقور الجارحة والأرانب والزواحف والعصافير وغيرها.. ومن أهم الأشجار الطلح والطنب والذرح والسدر والقرض وغيرها بالإضافة إلى العديد من الأعشاب التي يستطيب بها الأهالي كالصعتر والقطبة وشجرة العلب والقرض وفي موسم الأمطار تتكاثر فيها النباتات الفطرية وجميع أنواع الزهور العطرية التي تعطي المنطقة غاية في الجمال والابداع وروعة المكان وسحر الطبيعة..

«الأسواق الشعبية»

تقام العديد من الأسواق الأسبوعية التي تعتبر ظاهرة شعبية كبيرة للبيع والشراء منذ الفجر وحتى نهاية النهار تعرض فيها كل متطلبات واحتياجات المواطنين الذين أعتادوا ارتيادها لشراء احتياجاتهم... وتنقسم إلى أسواق دائمة على مدار اليوم والليلة أو أسواق أسبوعية قد تحمل أسم اليوم الذي يقام فيه السوق أو إسم المنطقة التي يقام عليها السوق..

وأغلب أسواق المحافظة تتوفر فيها السلع الغذائية المحلية والمستوردة والملابس والماشية بجميع أنواعها إلا أنه يلاحظ أن الأسواق في أيام الصيف والخريف تزدهر بالمستلزمات الزراعية التي يحتاجها المزارعون أثناء عملهم في الحقول والوديان والمدرجات الزراعية كالمفارس وأدوات الفلاحة والشروم وغيرها من الحرف التي توارثتها الأجيال عن الآباء والأجداد والمصنوعة من الخزف والفخار والمدر وعلى سبيل المثال لا الحصر الظلل التي يستخدمها المزارعون في تغطية رؤوسهم في أوقات العلان والصراب وأيضا التور والمناسف المصنوعة من الخزف والتي تحتاج إلى اهتمام ورعاية من المهتمين بالموروث الشعبي.

ومن الجدير ذكره أن الهمداني ذكر سوق شجبان الذي يشكل الحد الفاصل بين مخلاف جبلان «ريمة» ومخاليف غربي ذمار وآليه ينسب يشجب بن قحطان ولهذا فإن الهمداني يعتقد أن هذا السوق هو أقدم موطن للإنسان..

«السدود والحواجز المائية»

في ما يتعلق بالسدود والحواجز المائية التي تشكل أهمية كبيرة بالنسبة لمحافظة ريمة باعتبارها منطقة جبلية تعتمد بدرجة رئيسية على مياه الأمطار والسيول، ولهذا فقد تم إنشاء مشروع التنمية الريفية عام ١٩٩٩م بتمويل مشترك من الصندوق الدولي للتنمية الزراعية «ايفاد» والحكومة اليمنية والمستفيدين والحكومة الهولندية بهدف اعطاء المزارع في محافظة ريمة تسهيلات لتشجيعه في توسيع المساحات الزراعية وزيادة الانتاج الزراعي عن طريق التوسع في إنشاء السدود والحواجز المائية وخزانات أرضية لحفظ المياه وترميم البرك القائمة والتي هي بحاجة إلى إصلاح ما أفسده الدهر...

بالإضافة إلى توفير مستلزمات الانتاج الزراعي والتوسع في الابحاث وارشاد المزارعين إلى ادخال وسائل وتقنيات الري الحديث لما لها من أهمية كبيرة بالنسبة للمحافظة..

الجدير ذكره أن مشروع التنمية قد نفذ خلال الفترة العديد من المشاريع بتكلفة مليونين و١٨٠الفاً و٧٠٣ دولارات فيما يجري العمل حالياً في تنفيذ ٥٤ مشروعاً في مجال الحواجز المائية وفي مجال السدود بـ ٦ مشاريع تحت التنفيذ..

«قطاع التعليم»

شهدت السنوات الأخيرة إهتماماً متنامياً بقطاع التعليم الذي يعد المحرك الأساسي لعجلة التنمية باعتباره قاعدة الانطلاق الأساسية نحو المستقبل الأكثر اشراقاً وهو ما جعل القيادة السياسية ممثلة ببباني نهضة اليمن الحديث فخامة الرئيس/علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية حيث بلغ عدد المدارس في محافظة ريمة عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م ٤٥٣ مدرسة للتعليم الأساسي والثانوي منها ٢٨٢ مدرسة للتعليم الأساسي من «١-٦»و٦٩ مدرسة للتعليم الثانوي و١٠٢ مدرسة للتعليم الأساسي من «٧-٩» وبلغ عدد الطلاب «٤٧٢٤٣» طالباً وعدد الطالبات «٢٢٧٩٨» طالبة بإجمالي مقداره «٧٠٠٤١» طالباً وطالبة وعدد القوى العاملة في الميدان من المدرسين والإداريين «٣٨٨٠» منهم ٣٢٥٩ معلماً و١٢٣ معلمة و٤٣١ إدارياً وموجهاً.

«الطرق.. ١٤ ملياراً بداية لمرحلة جديدة»

ظلت محافظة ريمة تنتظر بفارغ الصبر شق وتعبيد طرق تربط مركز المديريات ببعضها البعض والمحافظات المجاورة ورغم وضع حجر الأساس من قبل بعض مسئولي الدولة الذين زاروا المنطقة إلا أن عدم وجود اعتمادات كافية كان يعوق تنفيذ ذلك، إلى أن جاءت توجيهات فخامة الرئيس /علي عبدالله صالح إلى الحكومة باعتماد ١٤ مليار ريال لسفلتة طرق تربط مراكز مديريات ريمة الست ببعضها في أسرع وقت ممكن والتي كانت الحل الأمثل لجميع المعوقات التي حالت دون تنفيذ سفلتة الطرق التي تربط مراكز المديريات بعاصمة المحافظة والمحافظات المجاورة ونصت توجيهات فخامة الرئيس- حفظه الله- باسناد العمل على خمس شركات متخصصة في مجال الطرق لديها الامكانيات المالية والفنية لانجاز العمل وفي وقت قياسي وهي كالتالي:

١- طريق الذحل - بني الواحدي - مضبعة + بني الواحدي جعيرة - بطول ٦٠ كيلومتراً بتكلفة إجمالية ٢,٣٨٩,٣٣٠,١٤٠ ريالاً، وينفذ من قبل مؤسسة أبومسكة..

٢- طريق مدينة الشرق - الأبارة - ضحيان - كسمة بطول ٦٤كم وبتكلفة إجمالية ٢,٥٢٧,٣٥١,١٧٠ريالاً.. المقاول المنفذ للمشروع مؤسسة معصار سلاب..

٣- طريق السخنة - بلاد الطعام- الذحل- كسمة بطول ٦٢كم تنفذ من قبل شركة اليمن.

٤- طريق الظهرة - مضبعة - بكال - مسور - الجين - الرباط - المربوع بطول -٨٤كم بتكلفة ٣,٥٥٤,٧٠٥,١٤٠ريالاً المقاول المنفذ للمشروع المؤسسة العامة للطرق والجسور..

٥- طريق بيت الفقيه - الصعيد - كسمة +الصعيد- الحدية - بطول ٦٠كم بتكلفة إجمالية ٣١٦,٥١٣,٥١٤ ريالاً ينفذ من قبل مؤسسة بن جريبة والمخزوم..

وهناك مشاريع طرق معتمدة ضمن البرنامج الاستثماري للعام الحالي وهي:

طريق الجورة - الرحامي - المقصاب بني الحثيثة الربوع ، بني عبدالواسع - حلومة .. اكمال طريق مدرة- وادي مزهر- اكمال طريق الدرجة - بني عقيل... طريق شرقي النوبة- وادي دجاجة» توسعة طريق الدومان- السبيل طريق وادي اللواء- رماع طريق السهلة بني مصعب- كسمة الجبوب.. طريق قرى المخربة بني شرعب..

«كهرباء»

بعد صدور القرار الجمهوري بانشاء محافظة ريمة سارعت وزارة الكهرباء ممثلة بالمؤسسة العامة للكهرباء بانشاء كهرباء ريمة وذلك باصدار القرار الوزاري رقم «٤٩» لسنة ٢٠٠٤م..

وادراجها ضمن الهيكل العام للإدارة العامة لكهرباء المدن الثانوية وذلك في ظل التوجيهات الحكيمة لفخامة الرئيس/علي عبدالله صالح بسرعة استكمال البنى التحتية والمؤسسية للمحافظة واعطائها أهمية خاصة في إطار خططها الحالية والمستقبلية..

واستجابة لتلك التوجيهات عملت قيادة المؤسسة العامة للكهرباء على استكمال تنفيذ مشروع محطة كهرباء اسعافية لمدينة الجبين بتكلفة ١٨٠ مليون ريال والذي يأتي ضمن سلسلة من المشاريع الاسعافية والعاجلة لعاصمة المحافظة والذي يتمثل بانشاء هنجر المحطة الخاص بوحدات التوليد ومستلزمات المحطة الكهربائية ونقل الأعمدة والعمل على تركيب مولدين كهربائيين وبقدرة K W ١٠٠٠ ميجاوات.

بالإضافة إلى استكمال مشروع كهرباء السلفية بقدرة إجمالية ٨٠٠كيلووات وهذا المشروع سيغذي مركز المديرية والعزل والقرى المجاورة ويبلغ عدد المستفيدين ٤٥٠ مشتركاً كما أن المؤسسة العامة للكهرباء تعمل على تنفيذ دراسة سريعة بتوسيع الشبكة لتشمل مديريات كسمة والجعفرية ومزهر وبلاد الطعام وبتكلفة إجمالية ٤٢٠ مليون ريال..

«الصحة.. خدمات عصرية»

حظيت محافظة ريمة بنصيب وافر من المشاريع الصحية التي نفذت بالمحافظة في الأعوام السابقة بهدف توفير أفضل الخدمات الصحية للمواطنين حيث بلغ عدد المراكز الصحية بالمحافظة ٢٩ مركزاً و٦٨ وحدة صحية وثلاثة مستشفيات يقدمون خدمات طبية أولية واسعافية موزعين بين بعض المديريات والعزل والقرى بالمحافظة في حين يبلغ عدد الكوادر الصحية العاملة في عاصمة المحافظة ومديرياتها ٣٧٠ كادراً صحياً وقد تم وضع حجر الأساس لمجمع صحي نموذجي من قبل الأخوين أحمد مساعد حسين محافظ المحافظة والدكتور/عبدالمجيد الخليدي وكيل وزارة الصحة بتكلفة أكثر من نصف مليار ريال ويتكون من -١- مستشفى المحافظة المركزي.

٢- مكتب الصحة والسكان.

٣- فرع المعهد الصحي بالمحافظة.

٤- مخازن للأدوية ويمثل هذا المجمع دعامة أساسية للقطاع الصحي الجدير بالإشارة إلى أن العديد من الوديان بالمحافظة تستوطنها الأمراض لاسيما الملاريا والبلهارسيا وامراض الأطفال دون سن الخامسة..

«مشكلة البلس التركي»

تمتلك مديرية بلاد الطعام رقعة شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة التي تعد المصدر الرئيسي لمواطني المديرية الذين يعتمدون على الزراعة ويشتغلون في قطاعاتها بنسبة كبيرة قد تزيد على ٨٠٪.. هذه الأرض التي يعيش المزارعون على خيراتها استوطنتها وأستولت عليها شجرة البلس التركي التي تشبه البلس المعروف بالتين الشوكي «البلدي» من حيث اوراقه وأشواكه لكنها تختلف عنها باصفرار ثمارها ولونها الأحمر عند النضج ، وهي دائمة الاخضرار على مدار العام ما ساعد على غزارة انتشارها ودوام ثمارها واجتياحها الأراضي الزراعية في الوديان والحوازات والجبال ، حيث تنمو وتتكاثر بسرعة فائقة كونها تعتبر من الأنواع التي تنتشر «عن طريق» بواسطة الرياح والأمطار والطيور التي تتغذى على ثمرتها طوال العام.

هذه الشجرة الخبيثة عندما تزحف على الأرض تعمل على امتصاص الرطوبة بنسبة كبيرة وتدمر الغطاء النباتي وتقضي على النباتات من أعشاب وأشجار وتستولي على الأراضي الزراعية والمراعي بسبب الجفاف الذي لا يحمله أي نبات آخر.

بالإضافة إلى أن شوكها الذي يتطاير في الهواء ويطفو على النباتات والأشجار يصيب عيون الماشية «أبقار - أغنام - ابل وغيرها» لأنها عندما تحاول التقاط الأعشاب تتصدى لها أشواك البلس وتصاب بالعمى، وهذا يسبب في منعها من الرعي لأن أغلب الحيوانات التي تعتمد على الرعي قد فقدت عيونها بسبب انتشار هذه الشجرة اللعينه التي جعلت الكثير من المزارعين يهجرون أراضيهم وممتلكاتهم لعدم قدرتهم على مقاومتها والقضاء عليها أو حتى منع انتشارها والحد منها وأصبح وضعهم المعيشي متردياً..

وإذا كانت هذه الكارثة تمثل مشكلة يصعب التغلب عليها من قبل المواطنين فإن قيادة المحافظة ممثلة بالأخ/أحمد مساعد حسين قد وجه مدير مشروع التنمية الريفية بالمحافظة بتشكيل فريق عمل فني زراعي لزيارة العزل والقرى المتضررة من هذه الشجرة ودراسة وتقييم هذه الكارثة للخلاص منها وباسرع وقت ممكن..